

شرح أصول الكافي

[44] الجشب "، والسياسة مصدر " سست الرعاية سياسة " وهي القيام عليهم بما يصلحهم والتدبير في أمورهم والنظر الى مصالحهم، وإنما أضافها إلى الليل لأن أكثر الفساد يقع فيه فهو أولى بأن يقع السياسة فيه، ولأن الأمير كثيرا ما يدبر أمور الرعاية فيه، والسياسة مصدر ساح في الأرض يسبح سياحة " إذا ذهب فيها، وأصله من السبح وهو الماء الجاري على وجه الأرض، وإنما أضافها إلى النهار لأن الذهاب إلى الجهاد والجماعة ونحوهما الحركة في الأرض لإجراء الأحكام على الخلق ونحوه يقع في النهار غالبا، وحمل سياحته على الصوم بعيد في هذا المقام إذ لا مدخل لكثرة النعمة فيه إلا أن يكون المراد زجر النفس عنها، وهذا الحمل مع قلته منقول عن الشرع، قال ابن الأثير: ومنه حديث " سياحة الأمة الصيام " قيل للصائم: " سائح " لأن الذي يسبح في الأرض متعبدا يسبح ولا زاد معه ولا ماء فحين يجد يطعم والصائم يمضي نهاره لا يأكل ولا يشرب فشبه به، والمراد بلبس الخش لبس الثوب الذي لا قدر له ولا قيمة يعتد بها ويأكل الجشب أكل طعام غليظ لا يميل إليه طبع أكثر الخلق أو أكل ما لا آدم معه. قوله (فزوى ذلك عنا) أي فصرف ذلك الأمر وقبض عنا فهل رأيت يا معلى ظلامة قط صيرها إلا تعالى نعمة إلا هذه الظلامة فإنها جعلت نعمة علينا لسقوط السياسة والسياسة ولبس الخشن وأكل الجشب وغيرها من المشقات التي لزم على صاحب هذا الأمر التزامها ليقبض به الضعفاء ويهتدي به الأغنياء. والظلامة بالضم الحق الذي أخذ من صاحبه ظلما. قوله (حين لبس العباء وترك الملاء) العباء بالفتح والمد جمع العباءة كذلك وهي كساء واسع من صوف، والملاء بالضم والمد جمع الملاءة كذلك وهي الإزار وكل ثوب لين رقيق. وفي النهاية: قال بعضهم: إن الجمع ملأ بغير مد، والواحد ممدود، والأول أثبت. * الأصل: 3 - علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قد غم أهله وأحزن ولده بذلك، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): علي بعاصم بن زياد، فجئ به فلما رآه عبس في وجهه، فقال له: أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى أنا أحل لك الطيبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون على أنا من ذلك، أو ليس أنا يقول: * (والارض وضعها للأنام * فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) * [أنا] يقول: * (مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان) * - إلى قوله - * (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) * فبأن لا يتذال نعم أنا بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، وقد قال أنا عز وجل:

